١٦٣

كيف تغير نفسك في الحج؟

إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن

مدار الوطن للنشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده أما بعد..

إلى من سئموا الذنوب والعصيان . .

إلى من كرهوا حياة الترف والنعيم . .

إلى من رفضوا حياة اللهو واللعب . .

نقول لهؤلاء جميعًا : «دونكم الحج» فإنه فرصتكم للتغيير . . والهداية . . والاستقامة على أمر الله . . .

قال تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

فالرفث والفسوق والجدال بالباطل ممنوع في الحج وغيره، إلا أنه في الحج أشدّ منعًا، وكأن الحج فرصةٌ للتخلص من هذه الآفات، لما للحج من جمال وجلال، وروحانية لا يدركها إلا من تنسم عبيرها، وتعرض لنفحاتها.

فالحج فرصة للتوبة والإنابة والإقلاع عن الذنوب والمعاصي، ولذلك ذكر العلماء أن من آداب الحج : التوبة الصادقة، المتضمنة للندم على ما سلف من الذنوب والمعاصي، والعزم على الاستقامة وعدم الرجوع إلى المعصية.

فيا أيها الحاج إذا جاء الحج ولم تتب فمتى تتوب؟

وإذا لم يغفر لك في هذا الموسم الكريم، والمقام الشريف، فمتى يغفر لك؟

والحج فرصة للابتعاد عن صحبة الأشرار الذين يزيّنون للمرء فعل المعاصي، ويثبطونه عن كل نية حسنة وفعلٍ كريم. وصحبة الأشرار لا تجتمع مع صحبة الأخيار؛ بل تنفي كلّ منهما الأخرى، ومن صاحب الأشرار ساء ظنه بالأخيار، ولم يلبث أن يدخل في جملتهم.

وقد قال النبي ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمنًا» [صحيح أبي داود].

فاختر أخي الحاج رفقتك، واحرص على أن تكون من أهل العلم والصلاح والكرم والجود ومكارم الأخلاق..

والحج فرصة للتخلص من حياة اللهو والعبث والاستفادة من الأوقات فيما يقرب من ربّ الأرض والسموات، فليس في الحج أوقات مهدرة، أو طاقات معطلة، أو أجساد خاملة، وإنما هو حركة دائبة، وأعمال متتابعة، يمثل كل منها لبنة موضوعة بجوار أختها حتى يكتمل بناء الحج الباهر، ويفوز الحاج بالمغفرة والرحمة والعتق من النار.

والحج فرصة لمحاسبة النفس وإصلاح القلوب، حيث يرى الحاج ملايين البشر يأتون من كل فج عميق، فيتساءل: ماذا يريد هؤلاء؟ ما الذي جاء بهم إلى هذا المكان البعيد؟! فيعلم أنهم جاءوا رجاء المغفرة والرحمة، ويشعر

عندئذٍ بعظم التفريط والتضييع، فيبدأ في لوم نفسه وتوبيخها، ويعاهد ربّه على الطاعة والاستقامة تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

والحج كذلك فرصة لتغيير العادات السيئة منها:

١ـ **السهر** بغير فائدة.

٢ـ **تضييع الأوقات** في غير المفيد من الأقوال والأفعال.

٣ـ **كثرة المزاح والضحك** والسخرية والاستهزاء.

٤ـ **سماع الأغاني** ومشاهدة المحرمات عبر القنوات.

٥ـ **التدخين** وشرب الشيشة وغيرها.

٦ـ **حلق اللحى** والإسبال والتشبه.

٧ـ **الكذب والغيبة** والنميمة والحسد وغيرها من الصفات السيئة.

٨ـ **حياة الترف** التي تعود عليها كثير من الناس، فيأتي الحج ليعلم الجميع خشونةَ العيش وصعوبة الحياة، حتى يعلموا نعم الله عليهم فيشكروه عليها، ولا يعصوه سبحانه وتعالى بها. فهل ستستفيد ـ أخي الحاج ـ من هذه الفرصة في تغيير نفسك نحو الأفضل، أم أن الحجَّ سيمر عليك دون أن يكون له أثر في حياتك؟!

الرياض-هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢-فاكس: ٤٧٢٣٩٤١